

معنى العبادة:

ومعنى العبادة خضوع لا يحد، لعظمة لا تحد، وهي تدل على أقصى غايات التذلل القلبي، والحب النفسي، والفناء في جلال المعبود وجماله فناءً لا يدانيه فناء، وقد يحب الإنسان ويتفانى في عشق محبوبه، ويخضع ويتفانى في الخضوع، ويستعذب العذاب في سبيل هذا المحبوب، ولكنه مهما بلغ لا يسمى عمله (عبادة) فان العبادة هي ما كانت أثراً لشعور بسلطان لا يحد، ولا يدرك كنهه، ولا تحصى نعمته.

وإن صور العبادات متى خلت عن هذا الروح، ولم تكن مبنية على ذلك الشعور. لم تكن واقعة موقعها، ولا مقبولة عند الله، ولا مثمرة ثمرتها من رضى الله. وإذا كانت العبادة هي الفناء في الله وحده، فهو صاحب الحق الواحد في رسم صورها، وتشريع أحكامها.

وليس لأحد من العابدين أن يضع أو يزيد أو ينقص فيما رسم الله، كما أنه لا ينبغي لأحد أن يتوجه بما رسم الله لعبادته إلى أحد من خلقه. فلا ركوع إلا لله ولا سجود إلا لله، ولا طواف إلا ببیت الله، ولا نذر إلا لله، ولا خضوع ولا تذلل إلا لله.

والاستعانة طلب المعونة، بعد بذل الوسع في العمل، والعاقلة لا يطلب المعونة إلا من القادر عليها، والله هو القادر، وقدرته شاملة كاملة لا يعجزه شيء ولا يخرج عن سلطانه شيء، فهو الذي يهيئ الأسباب، وهو الذي يزيل الموانع، وهو الذي يعطي إن شاء ويمنع إن شاء.

وهي شقيقة العبادة، فلا تكون إلا لله، ولا ترجى مطلقة عامة شاملة إلا من الله، وفي ذلك سمو بالمؤمنين عن مواطن الذلة والاحتياج لبشر أمثالهم، أرباب قوى مستعارة محدودة، وهم في قواهم محتاجون كاحتياجهم، مستعينون كاستعانتهم،